ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Ali Abdul Jaleel Kreem

Center for Strategic Studies and Research
Email: aliali22257@gmail.com

Keywords:

international alliances , Quadruple alliance , BRICS organization .

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 15.Febr.2024

Accepted 17.Apr.2024

Published 28.Nov.2024

Iran's regional position in international alliances

A B S T R A C T

Iran's international and regional status occupies scientific and practical importance at the same time, as Iran is one of the rising regional countries in the Middle East region, as it influences and is affected by international actors, including regional and international countries and organizations, and by the environment surrounding it, according to each region's circumstances and rules governed by it, as this region is considered one of The most important strategic regions in the world. Many international and regional alliances have been formed in the region because it has many advantages and factors that make it the subject of the ambitions of major powers, and also due to the importance of its geostrategic location and the resources it possesses, which constitute about more than 50% of the world's oil and gas reserves.

Iran is one of the countries that has a place in the regional and international hierarchy. This position came about through its role and its relentless pursuit to be a pivotal country and not a peripheral country in the system of international and regional powers, and to maintain one step closer to all parties, as it is a country with an active and proactive role. In all regional and international issues.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol57.Iss2.3837

مكانة إيران الإقليمية في التحالفات الدولية

م.م. علي عبد الجليل كريم

مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية

الملخص

تحتل مكانة ايران الدولية والاقليمية أهميه كبيرة، اذَ تعد ايران من الدول الإقليمية الصاعدة في منطقة الشرق الأوسط، حيث تؤثر وتتأثر بالفاعلين الدوليين من دول ومنظمات إقليمية ودولية وبالبيئة المحيطة بها بحسب كل منطقة لظروفها وقواعدها المحكومة بها تعد هذه المنطقة من أهم المناطق الاستراتيجية في العالم فقد تشكلت في هذه منطقة الكثير من التحالفات الدولية والإقليمية لتمتعها بالعديد من المميّزات والعوامل التي تجعلها محل أطماع تتنافس عليها القوى الكبرى

نظراً لأهمية موقعها الجيوستراتيجي ولما تمتلكه من موارد والتي تشكل حوالى أكثر من ٥٠% من نفط العالم واحتياطات الغاز .

ايران واحدة من الدول التي تمتلك مكانه في سلم الهرم الاقليمي والدولي فقد جاءت هذه المكانة عن طريق دورها وسعيها الحثيث على أنَّ تكون دول محورية وليست دولة طرفية في منظومة القوى الدولية والاقليمية، والاحتفاظ بخطوة واحدة قريبة من جميع الأطراف، اذ انها بلد ذي دور فاعل ومبادر في كل القضايا الإقليمية والدولية.

الكلمات المفتاحية: التحالفات الدولية ، الحلف الرباعي ، منظمة بركس.

المقدمة

بعد انتهاء الحرب الباردة وتلاشي الصراع بين القوى العظمى دخلت المنطقة عهد ما يسمى (القرن الامريكي) خصوصاً بعد تدخل الولايات المتحدة لإخراج العراق من الكويت ، ساد عهد التفوق والريادة للولايات المتحدة في النظام الدولي على حساب تراجع القوى الكبرى الأخرى، هذا التصاعد في القوة للولايات المتحدة جعلها تمسك المنطقة بيد من حديد وعمدت إلى كبح جماح اي قوى تنازعها المكانة .

بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ والتراجع الاقتصادي الذي خلفته حروب الولايات المتحدة، عمدت إلى تقليص وجودها واهتمامها استراتيجياً بشكل دراماتيكي وهو ما ادى إلى إخلال ميزان القوى الاستراتيجي في المنطقة لصالح ايران ، كما أن دخول الدور التركي والدور الإسرائيلي اللذان يمتلكان ثقلا استراتيجياً وعملا ديناميكيا للسياسة الاقليمية الذي جعل المنطقة تدخل في المزيد من الأزمات والصراعات كل هذه المدخلات أثرت بشكل كبير على توازن القوى، انعكس سلباً على تخلخل الأوضاع الأمنية والسياسية وخلق مناخ إقليمي متوتر وغير مستقر يسوده الصراع على المكانة الإقليمية وسباق التسلح والإطاحة بالخصوم .

أنّ تراجع القوّة الأمريكية قد أدّى إلى صعود قوى جديدة، كذلك أدّى إلى ازدياد دور القوى الإقليمية لملء الفراغ الذي أوجدته المرحلة الانتقالية في النظام الدّولي، مع الأخذ بالاعتبار أن الولايات المتحدة ما تزال القوة الأكثر تأثيراً.

تعد الاستراتيجية الإيرانية من أكثر الاستراتيجيات ديناميكية في الشرق الأوسط، فقد حظي البُعد الإقليمي للاستراتيجية الإيرانية باهتمام بالغ من قِبل صُناع القرار السياسي والعسكري في إيران ووظفت إيران في سبيل إنجاحها مختلف الأدوات الصلبة والناعمة، فضلًا عن التخصيصات المالية الكبيرة التي ثم تسخيرها في هذا المجال ويتضحُ هذا الأمر في الحجم المتصاعد للميزانية الخارجية المسَّخرة لدعم الدول والحلفاء التي تدور في فلك استراتيجياتها الإقليمية وتحديداً في العراق وسوريا ولبنان واليمن وبعض دول القارة الإفريقية. اذ كان لا بد من التعرف على هذه المكانة قيد الدراسة وما هي المقومات والاسس التي تقوم عليها، وما هو التأثير المتبادل بين مكانة ايران في التوازنات الإقليمية والدولية وفي دوائر السياسة الخارجية لتحقيق مكانتها التي تطمح اليها .

المطلب الاول : التحالفات الإقليمية الإيرانية

ما يميز صراعات القوى الإقليمية عن الصراعات الدولية الكبرى، ضيق مساحة هذا الصراع، ليس لكونه محكوما بحدود لا تتعدى الإقليم الذي يوجد فيه المتصارعون وإنما أيضا لقلة عناصره وأهدافه، فهو لا يتعدى أن يكون صراعاً على قضية مياه أو حدود أو نفوذ سياسي في حيز معين من مساحة الإقليم، كما أنه يرتبط غالبا بالأمن سواء أمن النظام السياسي ذاته أو الأمن الوطني للأطراف المتصارعة ويمسها بشكل مباشر. (روئ زاهر ، الصراع الإقليمي.. واقعه ومستقبله ، مقال متوفر على النت ، https://www.aljazeera.net/opinions/)

تاريخياً يمثل انهيار الهيمنة الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية على المنطقة تعزيز فرص إيران خاصة أن الدولتين العظيمتين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي اقتسمتا النفوذ في المنطقة بما يتناسب ومصالحهما خلال الحرب البادرة، فضلا عن أن الدول العربية المستقلة حديثا كانت قد شكلت الجامعة العربية كإطار سياسي وأمني عربي تحول في الفترة الناصرية، مع قيادة مصر للعالم العربي، إلى مركز ثقل إقليمي كان من الصعب تجاوزه وهذه العوائق دفعت إيران إلى إتباع طرق صبورة ومعقدة وغير مباشرة لبناء النفوذ من خلال استخدام القوة الناعمة كاختراق المجتمعات المجاورة والتبشير المذهبي فخلال القرن التاسع عشر نجحت طهران في اقامة علاقات مع الشيعة في جنوب العراق وتمكنت كذلك من التواصل مع شيعة لبنان وزيدية اليمن وعلويي سوري نتيجة ضعفها البنيوي ووجود عوائق خارجية كبيرة تحول دون تحقيق غاياتها .

وضع الشاه استراتيجيات للتعامل مع الخليج والهلال الخصيب شملت في مرحلتها الأولى تعزيز القوة الإيرانية في الخليج العربي تحت مزاعم محاربة التغلغل الشيوعي وملء الفراغ الناجم عن انسحاب بريطانيا من شرق السويس وفي مرحلتها الثانية عملت طهران على تحييد العراق واحتوائه من خلال اتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥ وتعزيز العلاقات بالكيان الصهيوني ونظامي حافظ الأسد في سورية وأنور السادات في مصر.

بعد سقوط نظام الشاه سارت الثورة الإيرانية على النهج مختلف، ففي لبنان فقد استثمرت طهران في بناء حزب الله كذراع عسكرية فاعل في ميزان القوى العربي – الإسرائيلي، إلا أن إيران لم تنجح مع ذلك في حجز مقعد لها على طاولة تشكيل النظام الإقليمي ورسم مستقبل المنطقة بعد انتهاء الحرب البادرة بسبب سياسة الاحتواء المزدوج التي فرضتها واشنطن عليها وعلى العراق فوجدت إيران نفسها مستبعدة من اتفاق الطائف اللبناني ومن عملية السالم التي أطلقها مؤتمر مدريد فلجأت إلى وسائل مختلفة لتأكيد وجودها والحيلولة دون تهميش دورها (قبلان ، ٢٠١٥ ، ص ١٧) .

زادة عزلة ايران الاقليمية والدولية وازداد التوتر مع اغلب الدول الاقليمية فقد سعت ايران لتحسين علاقاتها الخارجية مع هذه الدول وخصوصا المجاورة ومن اجل كسر العزلة التي تعني منها وخصوصا بعد احداث أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ قامت الحكومة الايرانية بأجراء تعديلات في سياستها الخارجية من خلال اقامة تحالفات وعلاقات مشتركة لضمان امنها القومي واستقرارها الداخلي من خلال التعاون مع العراق وتركيا وباكستان كذلك عملت على زيادة ترسانتها العسكرية ووضع ترتيبات امنية جديدة. (نسرين فالح حسن ، السياسة الخارجية الايرانية بين الاستمرارية والتغير ٢٠٢١ ، ص ٢١٢، DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol2.Iss42.2084)

أن الثورات العربية كان لها أكبر الأثر على أن تخطو إيران بخطوات سريعة نحو لعب دور اقليمي في المنطقة، فالثورات العربية احدثت تطورات في التوازنات الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط و يمكن القول أنها فرضت تداعيات متباينة على مصالح إيران و طموحاتها في أن تصبح رقم مهم في معظم الملفات الإقليمية إن لم يكن مجملها ، حيث أن حالة الارتباك التي كانت مسيطرة على العلاقات العربية الايرانية تحولت الى اطمئنان إيران إزاء التداعيات الأولى لموجات التغيير والتحول الديمقراطي التي بدأت في يناير ٢٠١١، خاصة النجاح في الإطاحة بالأنظمة في تونس ومصر واليمن .

أن الثورات العربية خلقت فرص جديدة لإيران خاصة بعد سقوط حلفاء الغرب في الشرق الأوسط والذي يعني فشل كافة جهود الولايات المتحدة الاميركية في فرض عزلة اقليمية على إيران، كانت أهم الفرص التي اكتسبتها إيران بعد سقوط الأنظمة في مصر و تونس و اليمن ، هو تقديم النموذج السياسي الإيراني ، فمن خلال إيجاد شرق أوسط جديد يقوم على أنقاض الأنظمة التي سقطت، يكون شرق أوسط اسلامي في مواجهه مشروع" الشرق الأوسط الكبير" الذي طرحته الولايات المتحدة الاميركية بعد احتلال العراق٢٠٠٣، أيضا سقوط الأنظمة ساهم في إعادة بناء العلاقات مع تلك الدول على سبيل المثال سقوط نظام مبارك في مصر يعتبر بمثابة ولادة علاقات جديدة بين مصر وإيران حيث كان نظام مبارك محابى للسياسات الاميركية و الاسرائيلية ومعارض لطموحات إيران النووية والإقليمية وبالفعل شهدت العلاقات المصرية– الايرانية

تطور ملحوظ بعد سقوط مبارك، أيضا استغلت إيران التعارض في المصالح و الرؤى بين الأطراف الدولية وقامت بإعادة التعامل مع المشكلات التكنولوجية التي يعاني منها البرنامج النووي .

يمكن القول أن التأثير الأهم الذي أنتجته الثورات العربية أنها فرضت نمط صراعي على علاقات و تفاعلات ايران مع القوي الاقليمية الأخرى ، الثورات العربية لم تفرض تحديات على ايران فقط بل على القوي الاقليمية الأخرى، فإسرائيل أصبحت تشعر بمزيد من العزلة و التهديد لكنها أيضا أدت الى توتر العلاقات الايرانية التركية، ومن هنا بدأت إيران في البحث عن بدائل أخري لتجاوز تلك الصعوبات من أهمها هو التمدد داخل الدول الاقليمية وتكوين تحالفات معها. (ناجي ، ٢٠١١، ص ١٩- ٢٣)

زاد الدور الإيراني وتحالفاته الرسمية وغير الرسمية (الاحزاب والحركات الإسلامية) في المنطقة بشكل ملفت بعد عام ٢٠٠٣ خصوصاً بعد سقوط نظام صدام حسين في العديد من الدول العربية سنتطرق للبعض منها تباعاً .

العـراق

يحكم الدور الإيراني في العراق عدة ثوابت سياسية أمنية اقتصادية دينية ويرجع ذلك لأهمية الموقع الجغرافي للعراق باعتبارها الدولة العربية الوحيدة التي تربطها بإيران أطول الحدود الجغرافية .ويعد تاريخ الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣ للعراق من أهم التواريخ التي ساهمت في توجيه الدور الإيراني في العراق وتحديد اتجاهاته ومستوى قوته حيث تحولت العراق إلى دولة ضعيفة السلطة المركزية تعيش فوضى داخلية تسببت في انعدام الأمن مما سهل لإيران الطريق للدخول إلى قلب العملية السياسية .

يعد التقارب مع العراق بعد سقوط النظام السابق الذي كان يشكل تهديد مباشر لها، فإيران بعد عام ٢٠٠٣ اصبح لها نفوذ واسع في العراق على الرغم من اختلاف الآراء حول مدى تقاربها من صانع القرار العراقي ويأتي هذا الترابط الوثيق من خلال علاقتها مع المعارضة في وقت النظام السابق التي استمرت إلى الوقت الحالي يذكر ان توجه إيران نحو العراق وزيادة التقارب وتوثيق العلاقة يأتي من خلال أوجه مختلفة قد تكون سياسية واقتصادية ودينية وغيرها بحكم إيران تعيش في عزلة وتباعد مع جيرانها وقلت أحلافها الإقليمية ،فالعراق الذي تربطه معه علاقات في جميع المجالات خصوصا الدينية والمذهبية ودعم فصائل المقاومة فأصبح العراق شيئاً فشيئاً مهماً لدى صانع القرار في الجمهورية الاسلامية الايرانية. (كينينمونت ، ٢٠١٩ ، ص ٥٨)

حققت إيران الكثير من المكاسب المختلفة في العراق على مدى ما يقرب من عقدين من الزمان، سياسياً وأمنيّاً وعسكرياً واقتصادياً، فأصبح لها وجود على الأرض العراقية وجماعات موالية في البرلمان والحكومة وبعض أجهزة الدولة، كما عزَّزت علاقاتها الاقتصادية خلال السنوات الماضية إلى أن أصبح العراق ضمن أكبر الوجهات الخارجية للصادرات الإيرانية من غير النِفطية على مدى السنوات الماضية وهيمنت البضائع الإيرانية على على نسبة من احتياجات السوق العراقي من المنتجات المستوردة خاصة الغذائية ، كما تصدر إيران للعراق الكهرباء والغاز وغيرها من البضائع . (السليمي ، العلاقات الإيرانية-العراقية وتصحيح المسار ، ، https://rasanah-iiis.org/).

سوريا

تمتلك سوريا مكانة حيوية بالنسبة الى صانع القرار الايراني اذا تعد سوريا حليف استراتيجي تمتلك موقع مميز يسمح لإيران من التواصل مع حلفاء اخرين مثل حزب الله اللبناني وبعض الفصائل الاخرى فالمصالح الايرانية في سوريا مصالح حيوية فقد سعت ايران الى الوقوف الى جانب النظام في مناسبات عديدة فهي وقفت الى جانب النظام عند اندلاع الازمة

السورية عام ٢٠١١ وما تبعها من ازمات. (لمى مطير حسن ، ملامح عن تاريخ تطور العلاقات الروسية الاسرائيلية وانعكاسها على الشرق الاوسط ٢٠١٩ ، ص ٨٣١ ، /doi.org/10.31185/eduj.Vol3.Iss3.959)

أن العلاقات بين إيران وسوريا لم تسير على نفس الوتيرة على امتداد التاريخ بل اختلفت العلاقات بين البلدين خلال الحقب الزمنية المختلفة، فقبل الثورة الإسلامية كانت العلاقات بين البلدين عند حدها الأدنى نظراً لاختلاف النظامين في كلا البلدين، ولكن بعد الإطاحة بنظام الشاه في إيران بدأت تتبع سياسات جديدة تعارض كافة أنواع التسلط الغربي والشرقي ومن ثم بدأت العلاقات بين البلدين على حافة الصداقة، ايضا هناك العديد من المتغيرات التي استجدت على الساحة في المنطقة خاصة بعد توقيع مصر على معاهدة السلام مع اسرائيل ومن هنا لم تجد سوريا حليف لها سواء إيران.

بدأت إيران في بالتقارب الى الدول العربية المعارضة للوجود الصهيوني ومن الجانب الأخر قامت سوريا بتقديم الدعم الكامل لإيران في الحرب العراقية / الإيرانية وتنامت العلاقات في أشكالها المختلفة سواء الاقتصادية والعسكرية بين البلدين فإيران منذ الثورة الإسلامية وهي متشبثة بسوريا كحليف أساسي لها في المنطقة نظراً لتقارب الرؤي والنظم في كلا البلدين، ونكاية في الوجود الإسرائيلي التي ترفضه كلا من سوريا وإيران ، نظراً لأن سوريا فقدت جزء من أراضيها في حرب٦٧ ، وإيران رافضة للوجود الصهيوني في المنطقة ويمكن إيضاح العوامل التي ادت الى زيادة أهمية الاستراتيجية بين كل من ايران وسوريا منها: (النجار ، ٢٠١٧، ص ١٠٨)

١. تلاقي المصالح بين الدولتين في مواجهة القوى المعادية .
٢. تأتي في سباق تعويض الهشاشة العربية والترهل في جسد العربي.
٣. أنها استجابة لحاجة كلا البلدين لتعديل موازين القوى في إطار المواجهة مع القوى الخارجية.
٤. العداء المشترك للعراق ابان حكم نظام صدام حسين ، إضافة الى رفض معاهدة كامب ديفيد ين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩م، وكذلك النفوذ للدولتين في لبنان .
٥. الرؤية المشتركة الموحدة للأوضاع الجارية في المنطقة من وجود التنظيمات الإرهابية ومواجهة التحديات المستقبلية . (كريم ، ٢٠١٨ ، ص ١٤٣)

حماس

إيران عززت علاقاتها مع حركة حماس التي تبسط نفوذها على قطاع غزة إذ أن طهران دعمت في السنوات الماضية حماس ماليا وعسكريا واعلن قائد حماس يحيى السنوار أعلن في خطاب مايو/أيار ٢٠١٩ أن صواريخ غراد وفجر التي تم إطلاقها من قبل على مدن مثل تل أبيب وبير شيفا في الكيان الصهيوني ، قدمتها إيران أو تم تطويرها بدعمها مالي والفني وبغض النظر عن الاختلافات العقائدية فإن إيران ترى وجودها في قطاع غزة إمكانية أخرى لتهديد الكيان الصهيوني أو على الأقل لبث القلق فيها. وهو ما أكده يحيى السنوار بقوله "بدون دعم مقاومتنا من جانب إيران لما امتلكنا أبدا هذا القدر من الإمكانيات كما أشاد القيادي الفلسطيني في حركة حماس بإيران قائلا "أمتنا العربية تخلت عنا في اللحظات الصعبة في الوقت الذي دعمتنا فيه إيران بالأسلحة والعتاد والمعرفة، فقد اعترف قيادات حماس صراحتاً بالدعم الإيراني والوقوف الى جانبها كان أخرها الحرب القصف الصاروخي الذي قانت به حماس تجاه الكيان الصهيوني في الأشهر الماضية، كذلك تدعم طهران منظمة الجهاد الإسلامي التي سبق لها أن نفذت عمليات ضد مناطق الكيان الصهيوني .

اليمن

في إطار تركيز إيران على منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية، عُدّت اليمن إحدى أهمّ نقاط الاهتمام الرئيسية بالنسبة إلى إيران، التي من شأنها أن تساعدها في تعزيز مكانتها في الإقليم، وتدعيم موقفها سواء في مواجهة الأطراف الإقليمية الأخرى أو في مواجهة بعض القوى الدولية، وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية فاليمن تحتل موقعاً استراتيجيا بوقوعها على معبر مائي يربط بين المحيط الهندي والبحر الأحمر والمتوسط من خلال خليج عدن وباب المندب المؤدي الى قناة السويس، لذا تلعب اليمن دوراً مهماً فى الاسهام في تأمين الخطوط الملاحية العابرة من تلك المنطقة التي تشكل عصب الاقتصاد العالمي حيث يمر ٣٠ % من النفط والغاز المستخرج من الخليج العربي الى الأسواق العالمية عبر منطقة باب المندب ومضيق عدن(محمد ، ٢٠١٧ ، ص ١٠٧) لذلك سعت إيران إلى ممارسة دور نشط في اليمن مستندةً إلى مزيج من الاعتبارات المصلحية والاعتبارات المذهبية والأيديولوجية سارت من خلالها على العديد من الأساليب والأدوات التي يرتبط بعضها بالقوة الصلبة، بينما يرتبط بعضها الآخر بالقوة الناعمة وذلك من خلال التركيز على إقامة شراكات مع فاعلين دون الدولة (فاعلين غير رسميين) ولا سيّما مع جماعة أنصار الله الحوثية كمحاولة من قِبل إيران لتغيير التوازنات والمعادلات السياسية بما يتيح لها تعزيز نفوذها في اليمن ومِن ثَمّ التأثير على المعادلات السياسية والتوازنات في الجوار الإقليمي .(القاضي ، الدور الإيراني في اليمن وانعكاساته على الأمن الإقليمي، https://rasanah-).

تركيا .

العلاقات مع الدول المجاورة هي من أهم الركائز التي تُمكن إيران من لعب دور محوري في المنطقة و يصبح بإستطاعتها تحقيق مصالح سياستها الخارجية خاصة بعد الثورة الإسلامية في عام ١٩٧٩، ومن هنا فمن الأولى أن تقوي شبكة علاقاتها مع الدول المجاورة في الاقليم كتركيا ، فهناك قواسم مشتركة بين البلدين فكلا منهما تُشكل ثُقل سياسي وديني ، فكلاهما دولتان عريقتان وهما مهمتان ومؤثران في المنطقة ، إذا أرادت إيران أن تحقق مصالحها و تحقيق الاستقرار والسلام في المنطقة المحيطة بها فعليها بإقامة علاقات ودية مع تركيا ، خاصة ان كلا من الدولتان متجاورتان و من الممكن أن يفتح الباب أمام مشاريع التنمية المستدامة والتكامل في كافة أشكال التعاون العلمي والفني وأيضا في مجال الشحن والطاقة والنقل والسياحة، وبالنظر للتاريخ نري أن العلاقات الودية بين تركيا وايران أدت الى صد نفوذ الاتحاد السوفيتي السابق ، ومن الممكن أن تهيئ محاربة الإرهاب مجال مناسب لأشكال من التعاون ، يجب أن تصطف كل من إيران و تركيا الى جانب بعضهما البعض من دون قيد أو شرط في محاربة الإرهاب وان إحراز أي تقدم في الأمر سيزيد من الأمل في التعاون حول الأزمة السورية وسائر الصراعات القائمة في المنطقة، وفي النهاية يمكن القول أن ايران و تركيا تستطيعان من خلال التعاون الثنائي أن تقدما حلولهما الإقليمية لقضايا المنطقة ويقللا من فرص استغلال قوى الهيمنة لأشكال الضعف الاقتصادي والخلافات العرقية و المذهبية في المنطقة

المطلب الثاني : التحركات الإيرانية في أفريقيا

تحاول إيران للعب دور قيادي في محيطها الإقليمي بوصفها دولة إقليمية كبرى في منطقة الشرق الأوسط بحكم الموقع والمساحة والثقل السكاني والاقتصادي والعسكري، كل ذلك يثير مخاوف الكثير من دول المنطقة حول أن تكون هذه المحاولة هدفها فرض الهيمنة عليها فإن المثير حقاً أن تتولد نفس المخاوف من مساعي إيران إيجاد دور لها ومنفذ للتأثير في مناطق أخرى تبدو قريبة من منطقة الشرق الأوسط وتقع في المجال الحيوي للأمن القومي للدول العربية مما يعد من وجهة نظر الأخيرة تهديد حقيقي لأمنها وأيضا لمصالحها في هذه المناطق(محمد عبد القادر، إيران والتوجهات

التركية نحو إفريقيا، https://rasanah-iiis.org/)، فتسعى إيران للنفاذ الى القارة الأفريقية ونجاحها في إقامة علاقات وشبكة من المصالح مع بعض دول القارة المهمة بالنسبة لصانع القرار الإيراني كجنوب أفريقيا والسنغال وأيضا دول منطقتي شرق أفريقيا والقرن الأفريقي مثل إثيوبيا وكينيا والسودان وأوغندا مع ما تمثله تلك الدول من أهمية كبيرة، بالنسبة لدولة كمصر نظراً لأنها تشكل المنابع الرئيسية لنهر النيل ومن هنا تحاول إيران تدعيم علاقاتها مع هذه الدول.

تتسم أهداف إيران في أفريقيا بالوضوح وأهمها محاولة كسر العزلة الإقليمية والدولية بسبب طموحها النووي بإقامة علاقات مع الدول من خارج منطقة الصراع محاولة كسب ود الدول الأفريقية في المحافل الدولية فتح سوق كبير في شرق أفريقيا مستفيدة من خبراتها البشرية ومواردها الطبيعية فضلاً عن محاولة الدخول لمناطق الأزمات كمنطقة الصراع العربي الإسرائيلي والتواجد في مداخل الممرات المائية علاوة على التحسب لحدوث مواجهة عسكرية مع أمريكا أو إسرائيل فتصبح شرق أفريقيا جبهة للمواجهة، لكن الدور الخفي التي تسعي إيران له هو تصدير الثورة الإيرانية في أفريقيا وتتبع إيران سياسة برجماتية لحماية مصالحها أي أنها تقدم المصلحة على الأيدلوجية وأن هذه البرجماتية التي تحكم السياسة الإيرانية فأن الدول الأفريقية تُغلب المصلحة أيضاَ.

حاولت إيران اقامة وتطوير علاقاتها مع الدول الإفريقية وخصوصا بعد الربيع العربي فالعلاقات الإيرانية المصرية شهدت تطورا كبير خصوصا بعد تولي الاخوان المسلمين للحكم فقد كان الانفتاح الإيراني على مصر من خلال زيارة الرئيس الايراني احمدي نجاد لمصر وزيارة الازهر والأضرحة الفاطمية هي بداية ازدهار العلاقات بين الطرفين .

يمكن تحديد أبعاد السياسة الإيرانية تجاه أفريقيا ثلاثة أبعاد هي :

١. **البعد الأول** البعد الاقتصادي من خلال اتفاقيات اقتصادية مع كينيا وجيبوتي، وأن تسهم إيران في إنشاء محطة كهرباء تعمل بالطاقة النووية.
٢. **البعد الثاني** البعد السياسي من خلال تشكيل منتديات أفريقية– إيرانية وتكثيف الوجود الدبلوماسي الإيراني في المنطقة.
٣. **البعد الثالث** وهو القوة الناعمة من خلال إعطاء منح للطلاب المسلمين بالدول الأفريقية للدراسة في إيران.

(مصطفى ،٢٠٠٩ ، ص ٦٥)

المطلب الثالث : التحالفات الدولية الإيرانية

في الخطة العشرينية التي ارتبطت بوصول الرئيس محمود أحمدي نجاد للسلطة والتي استهدفت أن تكون إيران بحلول عام ٢٠٢٥ في المركز الأول اقتصادياً وعلمياً وتقنياً على الصعيد الإقليمي، تم تحديد مفهوم هذا الإقليم بأنه منطقة جنوب غرب آسيا التي تشمل كلاً من آسيا الوسطى والقوقاز والشرق الأوسط ودول الجوار.

فإيران تسعي الى لعب دور اقليمي على الساحة وهذا ما يتطلب منها ضرورة المشاركة وأن تصبح طرف محوري في القضايا الأساسية في المنطقة ، ففي الأزمة السورية نجد أن إيران تواجه معضلة التحالف مع أحد الأطراف ، سواء التحالف مع الولايات المتحدة أو التحالف مع روسيا، ولكن في كلا الحالتين هذا سوف يفرض عليها فرص وتحديات في آن واحد، فإذا كان هناك تحالف أمريكي مع إيران على خلفية الحماس الأمريكي الشديد لتوقيع الاتفاق النووي، فبصدد هذا التحالف يصبح هناك اتفاقات سياسية أمريكية– إيرانية أعمق من الاتفاق النووي تعد بمثابة الثمن الذي ستحصل عليه إيران من تنازلاتها في برنامجها النووي وهذه الاتفاقات تتعلق بأدوار إقليمية إيرانية مدعومة أمريكياً وتقاسم نفوذ أمريكي– إيراني في العراق وسوريا وحلول لمشاكل ولأزمات إقليمية لطهران دور أساسي فيها خاصة في لبنان واليمن وبسبب الخوف من هذه الاتفاقيات المتخيلة كان الاستنفار السعودي والإسرائيلي الشديد ضد الاتفاق النووي مع إيران وكان السعي السعودي – الخليجي للحصول على ضمانات دفاعية وأمنية أمريكية ضد إيران ، ومن الناحية الأخرى نجد تزايد المخاطر في حال

التقارب الروسي – الإيراني نظراً لأن التدخل الروسي في سوريا وربما في العراق للحرب على الارهاب من الممكن أن يؤثر على النفوذ الإيراني ليس فقط بل أيضاً الحرب الروسية ضد التنظيمات الجهادية. (نسرين فالح حسن ، مصدر سابق ، ص٢١٢)

تمتلك إيران العديد من القنوات والتفاعلات خصوصاً مع الدول الكبرى إضافة إلى روسيا تأتي الصين فقد أخذ التعاون الصيني – الايراني أبعاداً عديدة وشمل مجالات متنوعة، فقد بدأت ملامح هذا التعاون تتضح بعد الثورة الإسلامية في خضم الحرب العراقية الإيرانية خاصة في المجال العسكري ومن ثم بدأ التعاون في المجالات الاقتصادية والطاقة بعد انتهاء هذه الحرب وبدء العمل على إعادة الأعمار وبعد ذلك وبالتحديد في العام 1985 ، أخذ التعاون النووي بين البلدين بالتبلور والذي تأزمن إلى حد ما مع تنامي العلاقات النفطية بين البلدين فالنفط الإيراني وعلى اختلاف هذه المجالات وتعددها كان هو الثمن لمثل هذا التعاون ويمكن القول، إن العلاقات الصينية مع إيران في مختلف المجالات، سواء كانت نووية أو عسكرية أو اقتصادية، كانت في معظمها تقوم بدافع الحصول على النفط، مع وجود غايات أخرى في نفس ولتعميق وتمتين هذه العلاقات، جرى تنظيم اللقاءات بين الصين وايران التي تناقش العلاقات الاقتصادية بين البلدين وإضفاء الطابع المؤسسي عليها في إطار اللجنة المشتركة للتعاون التجاري والعلمي والتكنولوجي التي تشكلت عام1985 ، فأضحت هذه اللجنة القوة المحركة للعلاقات الاقتصادية الصينية – الإيرانية في فترة ما بعد الثمانينيات .وقد تفرعت عن هذه اللجنة ثلاث لجان فرعية هي :لجنة التجارة والنفط، ولجنة الاقتصاد والصناعة ولجنة العلوم والتكنولوجيا ومن الملاحظ أن هذه اللجان لم تشمل العلاقات التسلحية أو النووية وهذا طبيعي، إذ حرصت الصين على إبقاء هذين النوعين من التعاون سرياً، بل وحاولت بكين مرات عديدة نفي مثل هذه الأشكال من التعاون مع طهران(اعطيوي ،٢٠١١ ، ص ٣٨) .

إيران والتحالف الرباعي

يعتبر التحالف الرباعي او ما يسمى (غرفة عمليات بغداد) مركز استخباراتي ومعلوماتي مهم انشأ في بغداد نتيجة تحالف استخباري بين كل من إيران والعراق وسوريا وروسيا في نهاية عام ٢٠١٥ والذي يضم ممثلي هيأت أركان الدول الأربعة يهدف الى جمع ومعالجة وتحليل المعلومات عن الوضع في منطقة الشرق الأوسط وتوزيعها على هيأت اركان القوات المسلحة للدول المشاركة في المركز ولتنسيق العمليات العسكرية لمحاربة نتظيم داعش، وسيترأس العراق هذا المركز لمدة ثلاث اشهر وسيتناوب الأعضاء الباقون على ادرة المركز لمدة لا تتجاوز ثلاث اشهر لكل طرف لإدارة هذا المركز واقد أشار الرئيس الروسي الى ان انشاء هذا المركز هو لهدف توحيد جهود دول المنطقة في مواجهة الإرهاب وتنظيم داعش وذلك من خلال تشكيل لجنة لتنسيق العمليات وإدارة قوات روسية وإيرانية وعراقية وسورية في محاربة الإرهاب. (عطاالله ، ٢٠١٨ ، ص٨٤)

حرصت الحكومة العراقية، على جعله مركز المعلومات مقتصراً على الجانب ألاستخباري، حيث يعنى بجمع المعلومات عن المجموعات المسلحة التي توصف بالإرهاب، وبنيتها التنظيمية وهيكليتها وعتادها وتسليحها وانتشارها الجغرافي وطرق الإمداد اللوجستي الخاصة بها ومصادر هذا الإمداد وما إلى ذلك من معطيات تساعد على وضع الخطط وتحديد الأليات والطرق ونوع الأسلحة التي يجب استخدامها في استهدافها .

أن غرفة العمليات الرباعية المشتركة كان لها الأثر الكبير في التحول في معركة العراق ضد تنظيم داعش ولها الدور الكبير في تحقيقات النجاحات في تلك المعركة ومن الضروري جداً الاستمرار في هذا التعاون، خصوصاً وأن الحرب الحالية هي حرب معلوماتية، مع وجود جدية لدى الطرفين الإيراني والروسي في إنهاء الإرهاب. (ضياء حسون ، التحالف الرباعي المشترك، (//arabic.sputniknews.com)

ففي ما يخص الجانب الايراني ودوره في هذا التحالف جاءت مشاركة ايران في الحلف الرباعي، لتحقيق المقاصد التالية: (سيف الدين هاشم ، الحلف الدموي الرباعي www.umayya.org/articles)

١. الحركة الحرة للقوات المسلحة الإيرانية بكل صنوفها في العراق وسوريا تحت غطاء التحالف .

٢. تأمين مصالح الدولة الإيرانية داخل العراق سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعلى الأصعدة الأخرى.

٣. توسيع نفوذها المركزي لإدارة العمل المضاد تجاه الولايات المتحدة الامريكية وبعض دول الخليج العربي.

٤. تعزيز قواعد تصدير الثورة وتخصيص والمعسكرات لإعداد وتدريب المقاتلين بقصد تنفيذ اهداف منتخبة في المنطقة لاسيما السعودية والكويت والبحرين كأسبقية أولى.

٥. تكوين قوة منافسة ومضادة للوجود الأمريكي ومصالحه في المنطقة .

٦. سيتيح وجود ايران رسميا تواصل المدد العسكري واللوجستي لدعم نظام بشار الأسد وتصفية قادة المعارضة السورية والتنسيق مع حزب الله اللبناني .

إيران ومنظمة شنغهاي(SCO)

منظمة شنغهاي للتعاون مؤسسة دولية تضم في عضويتها أطرافاً متعددة تهدف بادئ ذي بدء الى حفظ الأمن وترسيخ مسألة الاستقرار في منطقة آسيا وأوروبا، وذلك من خلال مواجهة التحديات الدولية الجديدة المتمثلة بالإرهاب والجماعات المسلحة والعصابات المنظمة وذلك جنبا الى جنب مع منظمة الأمم المتحدة ومنظمات دولية واقليمية أخرى، كالاتحاد الدولي للاتصالات، والمنظمة العالمية للملكية الفكرية وغيرها وتوفير فرص التجارة الدولية المرنة، وتعضيد التفاهمات في الجانب الانساني والثقافي وغيرها، وهي تهدف لا يجاد نظام بديل للنظام العالمي القائم من خلال سعي المؤسسين لها بإقامة نظام دولي جديد ذات مراكز متعددة تعمل جاهدة على تحقيق المصالح الدولية من خلال اقامة علاقات دولية جديدة ووطيدة مبنية على الاحترام المتبادل واطاعة القواعد الدولية القانونية واحترامها وفقا الأهداف ومبادئ الأمم المتحدة وتحقيق المصالح الدولية المشتركة والمضي قدما في تحقيق الاندماج الحضاري لبلدان العالم من خلال التعاون الايجابي للدول المنضمة اليه فيما بينها من جهة، وتحقيق التكامل مع المنظمة الدولية الأم من جهة أخرى. لتحقيق المطالب التي تعدها مشروعة التي تنادي بإبعاد التخوف.(عباس، ٢٠٢٣ ، ص ١٠٥)

انبثقت "منظمة شنغهاي للتعاون" عن صيغة مجموعة "شنغهاي الخماسية" التي عقدت سلسلة اجتماعات بين عامي ١٩٩٦ و١٩٩٧ حول القضايا الحدودية بين الصين والدول المجاورة لها ما بعد الاتحاد السوفيتي، وهي روسيا وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان. وفي عام ٢٠٠١، انضمت اليها أوزبكستان لتشكّل معاً بشكل رسمي "منظمة شنغهاي للتعاون"، مما وسّع نطاق عمل التكتل ليشمل التعاون الاقتصادي والثقافي والأمني بهدف محاربة ما تصفه بكين بـ"محاور الشر الثلاثة": الإرهاب والانفصالية والتطرف.

وبسبب تباين الأولويات الأمنية والتوترات بين الأعضاء والتي تفاقمت بين الهند وباكستان في عام ٢٠١٧، أصبحت منظمة شنغهاي للتعاون كمنتدى دبلوماسي أكثر من كونها كتلة أمنية موحدة. (بندر الدوشي ، ماذا يعني انضمام إيران إلى منظمة شنغهاي الدولية ،٢٠٢١، www.alarabiya.net/iran/)

أبدت إيران اهتمامها بالمشاركة بعد عام، وتقدمت في النهاية بطلب للحصول على صفة مراقب في عام ٢٠٠٤. وفي قمة "منظمة شنغهاي للتعاون" التي انعقدت في أستانا في تموز/يوليو ٢٠٠٥، وافقت المنظمة على الطلب، وعَينت إيران مراقباً إلى جانب الهند وباكستان. وفي عام ٢٠٠٨، تقدمت طهران بطلب العضوية الكاملة، لكن الصين وأوزبكستان

وكازاخستان كانت تخشى الذهاب إلى هذا الحد في ذلك الوقت، ويرجع ذلك جزئياً إلى التعنت المستمر للنظام الإيراني بشأن برنامجها النووي والضغط الدولي الناتج عن ذلك. وفي قمة طشقند [عاصمة أوزبكستان] في ٢٠١٠، تبنت "منظمة شنغهاي للتعاون" معايير جديدة تنص على أن أي دولة ترغب في أن تصبح عضواً في المنظمة "لا يجب أن تكون خاضعة لأي عقوبات مفروضة من قبل (مجلس الأمن الدولي) .

وحالما رُفعت العقوبات المفروضة من قبل الأمم المتحدة في أعقاب (خطة العمل الشاملة المشتركة) لعام ٢٠١٥، أُجريت مناقشات مكثفة بشأن قبول عضوية إيران، غير أن التأخير استمر لسنوات بسبب عدة عوامل، من بينها انضمام أعضاء آخرين (الهند وباكستان)، وتراجع العلاقات مع طاجيكستان بسبب تواصل طهران مع المعارضة في تلك البلاد، وتردد بكين المستمر بسبب استغلال إيران لـ "منظمة شنغهاي للتعاون" للترويج ضد السياسات الأمريكية .

ومع ذلك فإن عدم إحراز تقدم بشأن انضمام إيران لم يعرقل التفاعلات الأساسية – فقد شارك موظفون إيرانيون مراراً وتكراراً في اجتماعات قمة "منظمة شنغهاي للتعاون" والاجتماعات الوزارية والمؤتمرات وتدريبات مكافحة الإرهاب. فضلاً عن ذلك، تشير التطورات الأخيرة إلى أن الاعتراضات السابقة لم تعد تشكل عقبة أمام العضوية الكاملة. وهذا ما أكده الأمين العام لـ "المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني" على شمخاني في ١١ آب/أغسطس، الذي أعلن أنه تم حل "العقبات السياسية" أمام انضمام بلاده بعد حديثه مع نظيره الروسي نيكولاي باتروشيف. وبالإضافة إلى تسوية الخلافات مع طاجيكستان (المصدر السابق) .

كان الانضمام إلى "منظمة شنغهاي للتعاون" هدفاً طويل الأمد لطهران – ليس بقدر ما يمثل جانباً من نهجها السياسي تجاه الشرق الأوسط، ولكن باعتباره امتداداً لجهودها لتعزيز الشرعية الدولية للجمهورية الإسلامية وعلاقاتها مع الشرق. وعموماً تصرّفت إيران كقوة يفرضها الوضع الراهن في آسيا الوسطى، إذ أذعنت لهيمنة موسكو وبكين ودعمت وحدة أراضي دول "منظمة شنغهاي للتعاون". ويُنظر إلى الحصول على العضوية الكاملة على أنه وسيلة لطهران لتعزيز هذه العلاقات الإقليمية. كما وضع النظام الإيراني نفسه كشريك مرغوب فيه من خلال التزامه بمكافحة "محاور الشر الثلاثة" لبكين (على سبيل المثال، من خلال التأكيد بشكل متكرر على الإجراءات الإيرانية لوقف تهريب المخدرات وتدفقات اللاجئين) (نيكول غرايجيوسكي ، عضوية إيران في "منظمة شنغهاي للتعاون المحفزات والتداعيات ، ٢٠٢١ ، www.washingtoninstitute.org).

وقد اكتست مثل هذه الجهود أهمية إضافية في ضوء صراع طهران المستمر مع الولايات المتحدة. ويميل المسؤولون الإيرانيون إلى وصف "منظمة شنغهاي للتعاون" على أنّها رمز لتحويل ديناميكيات القوة العالمية بعيداً عن أمريكا ونحو المجموعة غير الغربية. وفي السابق، كانت الصين ودول آسيا الوسطى أكثر استعداداً لاستيعاب مخاوف الولايات المتحدة بشأن السماح لإيران بأن تصبح أكثر انخراطاً في المنظمة، خاصة خلال عهد أحمدي نجاد، عندما سعت طهران إلى استخدام المنظمة كمنصة لتعزيز سياساتها النووية. ومع ذلك، قد لا تتمكّن إدارة بايدن أو ترغب في الحصول على مثل هذه التنازلات نظراً لعلاقاتها المتوترة مع موسكو وبكين، ناهيك عن نقص الاهتمام العام الذي أولته واشنطن لآسيا الوسطى في السنوات الأخيرة (المصدر السابق) .

من غير المرجح أن يؤدي انضمام إيران بعضوية كاملة إلى "منظمة شنغهاي للتعاون" وهي عملية قد تستغرق ما يصل إلى عامين بمجرد إطلاقها رسمياً إلى إحداث تغييرات ملحوظة على المنظمة بحد ذاتها. وبدلاً من ذلك، يجدر النظر إلى هذه الخطوة في سياق جهود طهران للتخفيف من عزلتها الدولية من خلال توسيع علاقاتها الثنائية والمتعددة الأطراف مع روسيا والصين ودول آسيا الوسطى. كما ستؤدي العضوية إلى تعزيز دور طهران في إدارة الأمن الإقليمي وتزيد من سعيها لإضافة (موجّه شرقي) لسياستها الخارجية. وعلى الرغم من هذه القيود تؤكد عضوية إيران في منظمة شنغهاي

للتعاون على رغبة طهران في بناء شراكة عميقة وشاملة مع جمهورية الصين الشعبية. وفي ظل سياسة إيران الخارجية "التطلّع إلى الشرق" ترى طهران أن الصين هي الشريك الرئيسي لها على المدى الطويل. وفي وقت سابق من هذا العام، وقعت إيران والصين شراكة استراتيجية مدتها ٢٥ عامًا ستشهد استثمار الصين عدة مئات من ملايين الدولارات في مشاريع إيرانية، بما في ذلك الطاقة النووية، وتطوير الطاقة والبنية التحتية.

تعمل إيران على تحسين علاقتها مع القوة الرئيسية الأخرى في منظمة شنغهاي للتعاون، بما فيها روسيا. ووافقت طهران على إجراء مناورات عسكرية مشتركة مع موسكو وبكين أواخر عام ٢٠٢١ أو أوائل عام ٢٠٢٢ بناءً على مناورات بحرية ثلاثية في المحيط الهندي وخليج عمان أواخر عام ٢٠١٩.

وعلى الرغم من أن الأمر قد يستغرق ما يقرب من عامين للانتهاء من العملية القانونية لانضمام إيران إلى منظمة شنغهاي للتعاون، إلا أن قبول إيران من قبل أعضاء المنظمة يعزز أهمية تعزيز التعاون بين الولايات المتحدة وحلفائها وشركائها في الشرق الأوسط.

وعلى وجه الخصوص يجب أن تدق العلاقات السياسية والعسكرية والاقتصادية المتنامية بين طهران وبكين أجراس الخطر المتعدد في واشنطن والشرق الأوسط. فقد عمد بعض الأميركيين عن قصد أو عن غير قصد إلى مواساة أنفسهم بالفكرة الغامضة القائلة بأن منافسة القوى العظمى تحدث فقط في أوروبا وشرق آسيا، مما يسمح للولايات المتحدة بتجاهل الشرق الأوسط. كما تظهر عضوية إيران في منظمة شنغهاي للتعاون تنافس الصين وروسيا في الشرق الأوسط أيضًا. (الدوشي ، مصدر سابق)

ايران ومنظمة بركيس

تعتبر هذه المجموعة هيكلًا دوليًا مستقلاً يهدف إلى تعزيز التعاون الاقتصادي والسياسي والثقافي بين الدول الأعضاء، وتجسد فكرة توحيد البرازيل وروسيا والهند والصين في نفسها فكرة ذكية وجريئة، حيث تحمل رؤية استشرافية ورغم وجود اختلافات تاريخية وجغرافية وثقافية ودينية ولغوية وسياسية بين هذه الدول، إلا أنها تتشابك بوصفها بلدانًا ذات تطور اقتصادي سريع وتشترك في تطلعات نحو نظام عالمي يمثلها بشكل أفضل يظهر الاهتمام في أن لكل دولة من الدول الأعضاء خصائص تميزها، حيث تعتبر البرازيل قاعدة عالمية للمواد الخام، وتشكل روسيا الاتحادية المركز العالمي للطاقة، وتبرز الهند كأكبر مركز خدمات في العالم بفضل اليد العاملة الرخيصة التي تقدمها. وتعتبر الصين "مصنع العالم". ففي هذا السياق، ظهر مصطلح "بريكس" الذي اقترحه جيم أونيل عام ٢٠٠١، والذي انضمت اليه جنوب أفريقيا لاحقًا. وفي العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، شهدت الدول الأعضاء في مجموعة بريكس (البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا) نموًا اقتصاديًا هائلًا، مما جعلها تلعب دورًا رياديًا في المشهد العالمي. (حسن ، ٢٠٢٣ ، ص ٢٤٠)

أُطلقت فكرة مجموعة بريكس في مؤتمر كانون في المكسيك عام ١٩٩٩، ، التي تضم خمس دول، أثناء انعقاد مؤتمر منظمة التجارة العالمية. تم تشكيل اسم "بريكس" كاختصار لأسماء الدول الخمس عن طريق استخدام الحروف الأولى من أسماءها، وتم جمعها في كلمة واحدة (BRICS) بعد انضمام جنوب أفريقيا في عام ٢٠١٠. بدأت بريكس في بناء وتأسيس مؤسسات مالية مهمة، منها بنك التنمية الجديد وصندوق الاحتياطيات النقدية للدول الأعضاء.

أعلن الرئيس الروسي ديمتري ميديفيدف في قمة عام ٢٠٠٩ في روسيا الاتحادية، عن ضرورة تغيير نظام العملة العالمي القائم على عملة واحدة، مؤكدًا أن هذه المسألة ذات أهمية كبيرة لاستعادة التوازن في النظام الاقتصادي العالمي.

في عام ٢٠٠٣، بُحثت قضية الدول الصاعدة وتأثيرها المحتمل على المستقبل وأهميتها في تشكيل النظام العالمي الجديد اذ من المتوقع أن تمثل اقتصادات دول بريكس أكثر من نصف حجم مجموعة الستة G6 بحلول عام ٢٠٢٥، وأن تلعب دورًا حيويًا في تشكيل المستقبل الاقتصادي العالمي بحلول عام ٢٠٤٠. (القصير، ٢٠١٤ ، ص٧)

في القمة الأخيرة لمجموعة بريكس في جوهانسبورغ في ٢٤ أغسطس، أعلن الرئيس الجنوب أفريقي رئيس القمة، سيريل رامافوزا، دعوة إيران والسعودية والإمارات ومصر وإثيوبيا والأرجنتين للانضمام إلى المجموعة اعتبارًا من بداية العام المقبل ٢٠٢٤.

يعد دخول ايران الى مجموعة بريكس ذا اهمية كبيرة لها وللمجموعة من خلال الثقل التي تتميز به ايران اقتصاديا وسياسيا وعسكريا في لاعب مهم في الشرق الاوسط وتسهم في نمو المجموعة تشير التحديات التي تواجه إيران، وخاصة فيما يتعلق بالعقوبات الأميركية والضغوط الدولية والعزلة الدبلوماسية نتيجة للأزمة النووية والتورط الإقليمي، إلى أهمية انضمامها إلى مجموعة بريكس. تُعتبر هذه العضوية إنجازًا للدبلوماسية الإيرانية خاصةً في ظل غياب إنجازات داخلية ودولية للحكومة في السياقين السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

مع دخول إيران إلى بريكس، يظهر تحولًا في ديناميات العلاقات الإقليمية والتعاون الاقتصادي مع روسيا والصين يمكن أن توفر هذه العضوية الدعم الدولي اللازم لمواجهة تحديات الاقتصاد الإيراني وتعزيز التعاون الاقتصادي، خاصةً في ظل تأزم الأوضاع الداخلية وضعف الاستثمارات الخارجية.

كذلك يمكن لايران من خلال عضويتها في بريكس حل الأزمات الداخلية لإيران خاصةً في ظل استمرار التوتر مع الولايات المتحدة وصعوبات جذب الاستثمارات الأجنبية في ظل الأزمات المستمرة. (حسن فحص ، ايران وعضوية بريكس واوهام الانتصار ،www.independentarabia.com/node/489341)

من خلال مكانة ايران الاقليمية يعد انضمام إيران إلى بريكس فرصة فريدة لتعزيز التعاون والتبادل الاقتصادي مع القوى الاقتصادية الناشئة اذ يتيح هذا الانخراط لإيران التفاوض وبناء علاقات قائمة على التعاون في مجالات التجارة، البنية التحتية البنكية، والنقل، بالإضافة إلى الخدمات ويمكن أن يسهم ذلك في تعزيز التعاون الثنائي بين إيران والدول الأعضاء في المجموعة، بما في ذلك الصين، روسيا، والسعودية ، والتعاون الثنائي بين إيران والصين على سبيل المثال، يمكن أن يشمل تعزيز بنية التحتية لنظام المدفوعات والنظام المالى واللوجيستي. كما يفتح الباب أمام فرص جديدة لتعزيز التبادل التجاري وتحسين الروابط الاقتصادية بين البلدين.

اخيرا من خلال انضمام روسيا والسعودية إلى بريكس، يمكن تعزيز تنسيق السياسات الطاقوية بين الدول المنتجة للطاقة. يظهر التحول في الديناميات من منافسة إلى تعاون، خاصةً في مجال بناء البنية التحتية للنظام المالى واللوجيستي يمكن أن يسهم ذلك في تحقيق الحد الأقصى للفوائد للدول المنتجة للطاقة. إضافة إيران إلى بريكس تُعزز موقعها الجغرافي كممر شرق–غرب وشمال–جنوب في السياسة الدولية. يمكن أن يعزز انخراط الدول الرئيسية في الممرين دورهم في بريكس ويعزز فرص تطوير وتعزيز هذه الممرات الدولية الهامة.

الخاتمة

لقد شكلت استراتيجية التحالفات في الشرق الأوسط تحدي كبير لدول فقد سعت للعب دور إقليمي فاعل في المنطقة وعلى رأسها إيران التي عززت مصالحها القومية بتحسين علاقاتها بدول المنطقة واستطاعت أن تحتل موقعا مهماً في المنطقة نظراً لقدراتها السياسية والاقتصادية العسكرية مكنها من أنَّ تكون دولة حاضرة في جميع القضايا تقريباً في المنطقة كدولة محورية وإقليمية مهمة لا يمكن الاستغناء عنها بسبب تأثيرها على السلم والأمن في هذه المنطقة .

ان منطقة الشرق الأوسط تمثل ساحة تنافس استراتيجي بين مختلف القوى الإقليمية والدولية نظرا لأهميتها الجيواستراتيجية ما جعلها من أكثر مناطق العالم توتراً فهي ملتقى مصالح قوى متعددة وبؤرة اهتمامهاً حيث أصبحت مختلف القوى تتصارع وتتنافس فيما بينها من أجل السيطرة عليها والتحكم في مواردها عن طريق مختلف الاستراتيجيات والخطط والتي تعاملت إيران معها بالحذر مع مراعات مصالحها وصولا لتحقيق مشروعهما في المنطقة . شهدت ايران في علاقاتها تطوراً وتقدماً مع كل من روسيا الاتحادية والصين وغيرها من الدول الأُخرى، على الرغم من المعارضة الأمريكية لمثل هذا التقرب .

إنَّ مستقبل مكانة ايران الدولية والاقليمية سيبقى مرهوناً بمجموعة من المحددات بعضها يرتبط بالبيئة الداخلية والبعض الآخر يرتبط بالظروف الإقليمية التي تشهدها المنطقة المحيطة بها، فضلا عن المتغيرات الدولية، ففيما يخص البيئة الداخلية، فتتمثل المتغيرات الجيوسياسية والثقافية والسياسية والاقتصادية والعسكرية الأمنية، عوامل مؤثرة على مكانتها ولاسيما بوجود مدى الاستقرار السياسي للدولة وتأثير والرأي العام على ذلك وكذلك مسألة الملف النووي وتداعياته الإقليمية والدولية وتشعباتها ومدى تحقق تقدم فعلى إزائه، فضلاً عن الاستقرار الاقتصادي وانضمامها الى التكتلات العالمية الاقتصادية وانعكاساها على جاذبية للاستثمارات الاجنبية وكذلك مدى تطور الترسانة العسكرية الايرانية وجاهزيتها للقيام بأدوار فاعلة ومؤثرة في الحفاظ على السلم والأمن الداخلي والخارجي على مستوى القضايا الإقليمية والدولية.

المصادر

١. اعطيوي فاطمة ابراهيم جمعة، المثلث الاوراسي والبرنامج النووي الإيراني ، رسالة ماجستير ، جامعة بيرزيت ، فلسطين ، ٢٠١١ .

٢. حسن فاضل عبد على، تجمع بركس نشأته– اعضائه– دوره الاقليمي والدولي ، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة ذي قار ، مركز ذي قار للدراسات التاريخية والعلوم الانسانية والدولية ، العدد ٥٦ ، ٢٠٢٣ .

٣. حسن نسرين فالح، السياسة الخارجية الايرانية بين الاستمرارية والتغير : تحليل الحالة السورية ، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، العدد الثاني والاربعون ، شباط ٢٠٢١، DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol2.Iss42.2084.

٤. عباس زهير خضر، منظمة شنغهاي (دراسة عن دور المنظمة في ضل التحديات الدولية الراهنة) ، مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الانسانية ، جامعة واسط ، كلية القانون ، اب ٢٠٢٣.

٥. عطاالله محمد احمد، قراءة في واقع الشرق الاوسط في الاحلاف والمحاور الدولية ، الموسوعة الجزائرية ، ٢٠١٨ .

٦. قبلان مروان، موازين القوى الإقليمية بعد انهيار العراق دراسة في إدارة توزيع القوة وتجلياتها في منطقة الخليج والشرق الأوسط ، المركز العربي للأبحاث والدراسات ، ٢٠١٥.

٧. القصير ماهر بن ابراهيم، تكتل بريكس نشأته – اقتصادياته – اهدافه ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠١٤ .

٨. كريم على عبد الجليل، ايران ودورها الاقليمي في غرب اسيا واثرها على الصحوة الاسلامية ، رسالة ماجستير ، جامعة المصطفى العالمية كلية العلوم الانسانية ، قم ، ٢٠١٨ .

٩. كينينمونت جين، العراق على الساحة الدولية ، مجلة دراسات عالمية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، العدد ١٢٦.

١٠. محمد مصطفى محمد صلاح، السعودية وإيران :صراع الأدوار في الشرق الأوسط" البحرين ,سوريا ,واليمن نموذجاً ، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية .

١١. مصطفي عبدالرؤوف ، التحركات الإيرانية في شرق أفريقيا والقرن الأفريقي وانعكاساته على الأمن الإقليمي، ، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية بالقاهرة،٢٠٠٩.

١٢. ناجى محمد عباس ، الثورات العربية والمصالح الإيرانية، كراسات استراتيجية، العدد٢٢٦، ٢٠١١ .

١٣. حسن لمى مطير، ملامح عن تاريخ تطور العلاقات الروسية الاسرائيلية وانعكاسها على الشرق الاوسط ، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ،العدد الثالث ، المجلد الثالث ، نيسان ٢٠١٩، https://doi.org/10.31185/eduj.Vol3.Iss3.959

١٤. حسون ضياء ، التحالف الرباعي المشترك مرتكز مهم في القضاء على الإرهاب، https://arabic.sputniknews.com/ .

١٥. الدوشي بندر، ماذا يعني انضمام إيران إلى منظمة شنغهاي الدولية ، ٢٤ سبتمبر ،٢٠٢١ ، https://www.alarabiya.net/iran/٢٠٢١/٠٩/٢٤ .

١٦. غرايجيوسكي نيكول، عضوية إيران في "منظمة شنغهاي للتعاون": المحفزات والتداعيات ، ١٥ سبتمبر ٢٠٢١ ، https://www.washingtoninstitute.org/ .

١٧. فحص حسن ايران وعضوية بريكس واوهام الانتصار الاستراتيجي ، عربية اندبينت ، https://www.independentarabia.com/node/489341/ .

١٨. القاضي محمد حسن، الدور الإيراني في اليمن وانعكاساته على الأمن الإقليمي ، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، https://rasanah-iiis.org/ .

١٩. محمد عبد القادر خليل ، تنسيق محتمل: إيران والتوجهات التركية نحو إفريقيا ، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية ، https://rasanah-iiis.org/.

٢٠. هاشم سيف الدين، الحف الدموي الرباعي ، مركز أمية للبحوث و الدراسات الاستراتيجية ، http://www.umayya.org/articles/٧٥٦٨ .